حركة الوعي في كاريكاتير ناجي العلي

صدر عن دار فضاءات للنشر والتوزيع كتاب (حركة الوعي في كاريكاتير ناجي العلي) للكاتب الفلسطيني خالد الفقيه، وقدم للكتاب رفيق ناجي العلي الدكتور عادل سمارة، ويقع الكتاب في 380 صفحة من الحجم الكبير.

يتناول هذا الإصدار موضوعاً مهماً له تأثيراته وتفاعلاته المختلفة في المجتمع الفلسطيني والمجتمعات الأخرى، ويتمثل هذا في الدور الذي اضطلعت به فنون الكاريكاتير الخاصة بالفنان ناجي العلي، وكيف أسهمت هذه النتاجات الكاريكاتيرية في تحفيز القرّاء وتحريضهم باتجاه خلق وعي خاص بهم نحو مختلف القضايا. وربط الإصدار أثر كاريكاتيرات العلي بمفهوم التنمية السياسية بشكل أساس، عدا عن مفاهيم الديمقراطية والفقر والوحدة القومية.

يقول د. عادل سمارة في مقدمته: ربع قرن مضى على اغتيال الفنان/المثقف المشتبك ناجي العلي على يد عرب وعجم وفلسطينيين. لا أقول هذا تكهُّنا ولا اتهاماً.

الساعة السابعة من صباح 20 تموز 1987 قال لي وكلانا في مطبخ بيته في ضاحية ويمبلدون – من لندن–، وكنا نشرب قهوة مُرّة غلاها بيده حيث كانت الأسرة نياماً: أنا الآن متأكد أنهم سوف يقتلونني إن لم أمدح!

والساعة الخامسة مساء يوم 22 تموز 1987 اتصلت ليال إبنة ناجي الكبرى وقالت: عمُّو طخوا أبي.

هي رصاصة واحدة، ليس صدفة أنها من صنع بريطانيا، وفي بريطانيا أُغتيل ناجي العلي. رصاصة واحدة أطلقها قناص محترف على وسط عنقه الخلفي فخرجت من خده الأيمن. وحينها قالت الشرطة البريطانية للسيد أحمد الهوني محرر جريدة العرب، حيث نقل لي قول الشرطة بوضوح كي يثنيني عن الكتابة ضد القتلة كي لا أُقتل أيضاً، وإثرها عدت من لندن لأحتمي بقريتي. قال: «أخبرتني الشرطة البريطانية أن القاتل محترف ويعلم أن الرجل لا يحتاج لأكثر من طلقة واحدة» وهكذا كان. وأضاف الهوني: «يا أُستاذ إذا كنت أنت مستموت، أنا لا، أنتم الفلسطينيين لا ربّ لكم» اخترقت الرصاصة مجمع الأعصاب معتقدة أن ناجي العلي سوف ينتهي لحظتها. لكن ناجي العلي بُعث حينها، وما زال يناضل ويأقوى عِبر كل مواطن ومفكر وباحث عروبي.

كان بحث الكاتب خالد الفقيه مثابة تأكيد على أن الفن المشتبك يهب الحياة لفنان بعد رحيله، كالبندقية النظيفة تواصل إطلاق النار بعد الشهيد، وكالأصيلة تحمل فارسها وتعود إلى البيت وهي تبكي. تواصل بحث الفقيه مع ناجي العلي، فهو بحث يُقيم حواراً بين الميت والأحياء، الميت الحي رغم أحياء هم موتى بلا قبور، وإن كانو في صياصي وقصور.

انطلقت هذه الدراسة من فرضيتين هما: أثرت رسومات الفنان ناجي العلي الكاريكاتيرية في مواقف الجماهير المتلقية لها، وفي مواقف القيادات السياسية الفلسطينية والعربية باتجاه الإصرار على الحقوق الوطنية، أما الفرضية الثانية فكانت: نجاح الفنان ناجي العلي في توصيف هموم المواطن العربي ورفع مستوى وعيه تجاه مشاكله، وبثّ روح التغيير على مختلف الصعد الاجتماعية والثقافية والسياسية على المستويين الفلسطيني والعربي. لم تقتصر فرضيات الكتاب على الفترة الزمنية التي نشر فيها ناجي رسوماته بل تعدّت ذلك لتطال أثرها على متلقيها بعد ذلك.

احتاج الكاتب للاعتماد على عدد من المقابلات الخاصة لأنّ موضوع الكتاب لم يتم تناوله في أيّة دراسة سابقة من قبل أي من الكتّاب الفلسطينيين والعرب سابقاً، استفاد الكاتب من بعض الدراسات العامة التي تناولت كاريكاتير ناجي العلي، وأثره بشكل عام دون أن تخوض في الربط بينها وبين التنمية السياسية والوعي وعليه فإنّ أهمية الكتاب تكمن في أنه الأول في مجاله، وهو ما من شأنه تشجيع كتاب آخرين للتوسع والتطوير في هذا المجال والمجالات الأخرى التي تناولها، والتي يوصي الكاتب الكتّاب المهتمين بالتقاطها لما تحمله من غنىً وعمق ودلالات اجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية وإبداعية، تصبّ في مجال التنمية السياسية وتطوير الوعي البشري، والسير نحو الحرية والعدالة و الديمقراطية الحقّة المرجوّة.

(تواشيح الورد) للكاتبة منى بشلم

صدرت حديثاً عن دار الألمعية الجزائرية رواية (تواشيح الورد) للكاتبة منى بشلم. كتب عن الرواية الناقد المغربي د. شعيب حليفي قائلاً: تخوض مُنى بشلم في روايتها الأولى (تواشيح الورد) مغامرة الإبداع الباحث عن فرادة ممكنة تسمح لها بتجريب كلي في طريقة صوغ الحكاية أو تدبير رؤيتها،مما يُمكنُ اعتباره تجربة أخرى في السرد المغاربي، تُعزز التراكم الذي ساهمت فيه كل الأجيال .

ولعلّ الرواية التي تُقدمها الأديبة مُنى تعكسُ العديد من المرايا المتفاعلة في ما بينها، ذاتية وغيرية، اجتماعية وثقافية ...في أفق معرفة تُعبرُ بالرمزي ما تعجز اللغة المباشرة عن قوله. لهذا جاءت الرواية بحكاية واحدة وأسئلة متعددة، ذات قدرة على التخفي والتكيف.. حتى تمنحَ للكاتبة مقدرة بناء نص تخييلي مركب بجسور تمتدُّ أفقياً وعمودياً، انطلاقاً من قوة دفع حاسمة هي اللغة الشعرية التي كسرت رتابة النثري وولجت تجريباً تجديدياً في الحكي.

وقد احتوت اللغة الشعرية مساحات النثر في زمن امرأة تبوح بتفاصيل الحياة، ولا تجد سوى هذا النّفَس الذي يحررها، روحاً وجسداً ويُقيدُ المعنى والدلالة.

(يائيل) للروائي محمد الغربي عمران

صدرت رواية (ظلمة) للقاص والروائي الكبير محمد الغربي عمران عن دار طوى في طبعتها الأولى تحت عنوان (يائيل) والرواية تعالج فترة مهمة من تاريخ مجتمع جنوب شبه الجزيرة العربية، منتصف القرن الخامس الهجري، حيث استدعى كاتبها التاريخ، مركزاً على الصراع الديني بين المذاهب، ليدور صراع عنيف للسيطرة على المجتمع بين ثلاثة مذاهب إسلامية هي: المذهب الإسماعيلي، وكان امتداداً للدولة الفاطمية في القاهرة، والمذهب السني الامتداد لمذهب العباسيين في بغداد، والمذهب الثالث هو المذهب الزيدي.

وتدور أحداث الرواية في أعالي جبال السروات في اليمن وعسير وحتى الحجاز، وهي بيئة شخصيات الرواية، حين يعيش إنسان ذلك الجزء من العالم في صراع دموي رهيب يقوده زعماء تلك المذاهب، وهو ما يحدث اليوم. ففي الوقت الذي كان يقود زعماء تلك المذاهب العامة من قبائل ودهماء ليوجهونهم لنهب المدن وتدميرها بفتوى فساد حكامها، تنتشر عمليات القتل والسلب بدعوى نشر الدين الحق، ليدخل زعيمهم معلناً نفسه أمير للمؤمنين، ليستعد زعماء المذاهب الأخرى بتجييش القبائل لتدور الدائرة. وهكذا دواليك ما أن يسيطر زعيم مذهب على صنعاء معلناً نفسه إماماً على جنوب شبه جزيرة العرب حتى يدعو زعيم مذهب آخر أتباعه وبقية القبائل للهجوم على صنعاء مبيحاً النهب والسلب مقابل ما قاموا به.

والرواية تسقط الماضي على ما نعيشه اليوم. فلا يزال الدين وأئمته هم المتحكمون بوعي العامة من الناس. ولذلك يعيش الوطن العربي حالة شبيهة أو مطابقة لما عايشه مجتمعنا قبل ألف عام مع اختلاف الأدوات، وما نعانيه اليوم. فها هي الثورات الشبابية، وها هي التيارات المتأسلمة تقطف ثمارها دون أن يكون قد قدمت أي تضحيات.

الرواية عالجت أيضاً العلقة بين أتباع الديانات الأخرى والمذاهب المخالفة للإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية، مثل الوثنية واليهودية، لينكفئ أتباع كل دين على أنفسهم، وإن ظهر العكس من ذلك، خوفا من التنكيل والإبادة. وهنا يستخدم الكاتب تعدد أصوات الرواة وتوازي حكيها، الأصوات التي تتضافر بشكل مطرد، لتقدم لنا أحداثاً وتطورات العلاقات بين فئات المجتمع في قالب سلس وممتع. هناك عدة تيمات نسج الكاتب روايته حولها، مثل: صراع النفس حول الإيمان والشك بمصداقية دين عن آخر. ومذهب دون غيره من المذاهب. ولذلك ظلت الشخصية الرئيسية للرواية (جوذر) تتأرجح بين المعتقدات اليهودية والإسلامية، وظل جوذر في بحث وتساؤل مستمر عن وجود الله من عدمه.

والمحور الثاني قصة حب مضطربة وغير متوازنة بين (جوذر) الابن من زواج بين مسلم ويهودية وبين حبيبته (شوذب) ابنة المعلم الباطني صعصعة الذي علمه رسم الحروف ونقش الأشكال وتلوينها، كما لقنه الكثير مما يعتقد. شوذب الحبيبة التي تتعرض للخطف والبيع كجارية في سوق النخاسة، في الوقت الذي يقتل والدها المعلم من قبل رجال إمام صنعاء بتهمة ترويجه للأفكار الباطنية، الكأس الذي تجرعه صبيه جوذر؛ والذي يرمى بعد مقتل معلمه بشهور في سجن مظلم، عبارة عن سرداب تحت قصر الحاكم ليقضي فيه عدة سنوات، وحين يخرج من سجنه بعد صعود إمام جديد، لا يجد حبيبته شوذب أو أمه اليهودية، ليبدأ بالبحث المضني بعد أن علم بأنها خُطفت وبيعت في إحدى موجات إباحة صنعاء للقبائل، لتباع كأمة ويرحل بها النخاس من صنعاء باتجاه مكة لبيعها.

والشخصية الرئيسة في الرواية هي جوذر الذي أتقن النسخ والنقش والتلوين، وبسبب مهنته تلك تعرض للملاحقة والسجن، ثم شخصية المعلم صعصعة الذي علمه أسرار تلك المهنة التي تسببت في مقتل المعلم من قبل رجال أحد الأئمة، ثم شخصية أم جوذر يائيل اليهودية التي دفعت ثمن مخالفة أهل ملتها حين هربت لتتزوج شاباً مسلماً كان يعمل مساعداً مع أحد زعماء المذاهب، لكنه يقتل في إحدى موجات النهب والسلب لصنعاء، ويتركها ووليدها الصغير فتعيش منبوذة من الطائفة اليهودية ومن أسرة زوجها. إضافة إلى عشرات الشخصيات التي تتفاوت تأثيرها في مجريات أحداث الرواية.

يبحر الكاتب بالقارئ إلى عوالم أسطورية وأحداث غامضة ومواقف مبهمة في أكثر من 450 صفحة، من خلال الراوي جوذر الذي يروي في مخطوطته كل ما عاشه وما عايشه منذ طفولته وحتى صباه وشبابه، مسجلاً في مخطوطته التي يكتشفها أحد العاملين في دار المخطوطات والكتب بصنعاء، باعتبار جوذر فناناً وناسخ كتب ونقاش زخارف ورسام أحرف، يحكي حياة أفراد مجتمعه في ذلك الزمن الموغل بإبهامه وغموضه، مسجلاً صراعاً رهيباً واقتتالاً متواصلاً على الحكم. وما

تعرض له من سجن وتشرد بسبب مهنته. ثم رحلته للبحث عن حبيبته شوذب بعد خروجه من السراديب المظلمة عقب استيلاء أتباع المذهب الباطني على صنعاء (الصليحيون) ليرحل باحثاً عنها وعن أمه متنقلاً مع القوافل من بلد إلى آخر حتى يصل مكة عبر جبال عسير. لينتقل جوذر من طور إلى آخر راوياً ما يصادفه من عقبات ومشاكل، وخلال رحلته إلى مكة تتداخل الرؤى والأفكار بين بحثه عن حبيبته وبحثه عن يقين الله ليعود من مكة خائباً عبر تهامة إلى صنعاء تائهاً بين الشك واليقين، ليكتشف غربته عما حوله وعن نفسه، وقد تداخل الحب بالإيمان بالفناء. الرواية تظهر لنا أسلوب حياة مجتمع جنوب الجزيرة مع تداخل العقائد الوثنية بالسماوية وتمازجها بالسياسة، وشناعة الحروب المتتالية التي يقودها زعماء الدعوات المذهبية ليس حباً في الله ولكن بهدف السيطرة والاستبداد، لتتعاقب الحروب التي يتخللها النهب والسلب والتدمير بصورة متعاقبة، وكأن القاعدة هي الحروب وما عداها هو الاستثناء.

يستدعي الروائي التاريخ ليوظفه في استجلاء غوامض ما تعيشه مجتمعاتنا في الوقت الحاضر بفنية عالية متكئاً عليه ليحلق بخيالة فاضحا ما يعتمل على ساحتنا العربية المعاصرة من تسلط وفساد ودكتاتورية، حين يظل الدين أداه فاعلة لترويض وإخضاع المجتمعات واستغلالها، ليضفي على شخصية الحاكم هالة من القداسة لأغراض سياسية.

والرواية توحي بالتمرد والثورة كقيمة إنسانية من خلال وقودها الطبقة الدنيا من المجتمع وتحالفهم مع الطبقات الواعية والمفكرة.

رواية (أعشقني) للأديبة الأردنية سناء الشعلان

عن مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع صدرت رواية (أعشقني) للأديبة الأردنية سناء الشعلان. وهي الرواية الفائزة بجائزة دبي الثقافية للإبداع للعام ٢٠١٠/٢٠١١ في دورتها السابعة. وتقع الرّواية في ٢٣٤ صفحة من القطع الصّغير،وتتكوّن من ٨ فصول.

والرواية امتداد لروايات الخيال العلمي عبر توليفة سرديّة روائية رومانسيّة، وباختصار نستطيع أن نلخّص فكرة الرواية في كلمة بطلتها في البداية حيث تقول: «وحدهم أصحاب القلوب العاشقة من يدركون حقيقة وجود بُعد خامس ينتظم هذا الكون العملاق، أنا لستُ ضدّ أبعاد الطّول والعرض والارتفاع والزّمان، ولستُ معنية بتفكيك نظرية إينشتاين العملاقة التي يدركها، ويفهمها جيداً حتى أكثر الطلبة تواضعاً في الذّكاء والاجتهاد في أيّ مدرسة من مدارس هذا الكوكب الصّغير، ولكنّني أعلم علم اليقين والمؤمنين والعالمين والعارفين والدارين وورثة المتصوّفة والعشّاق المنقرضين منذ آلاف السّنين أنّ الحبّ هو البُعد الخامس الأهم في تشكيل معالم وجودنا، وحده الحبّ هو الكفيل بإحياء هذا الموات، وبعث الجمال في هذا الخراب الإلكتروني البشع، وحده القادر على خلق عالم جديد يعرف معنى نبض قلب،وفلسفة انعتاق لحظة، أنا كافرة بكلّ الأبعاد خلا هذا البعد الخامس الجميل».

فهذه الرّواية تقدّم مساحات النّفس الإنسانيّة بما فيها من معضلات فكريّة ونفسيّة وجسديّة عبر منظور زمني عامودي يخترق أكثر من ألفي عام من تاريخ الحضارة الإنسانية، حتى النفاذ إلى ألف عام أخرى مستقبليّة مفترضة حيث عام ٣٠٠٠ ميلادي عبر توليفة استشرافيّة فنتازية لما قد يكون عليه مستقبل البشريّة في ضوء معطياتها الحاضرة، وانطلاقاً من أزماتها الرّاهنة في إزاء خيال علمي يعد بالكثير من التقدّم على المستوى التقني، في حين يظلّ عاجزاً عن الارتقاء بإنسانية الإنسان،وقاصراً عن السّمو بقلبه وعقله، ليظلّ هو الآخر حبيس أزمات الإنسان ومعضلاته وأفكاره وأسئلته الكبرى.

هذه الرّواية تهجر التّخوم لتدخل إلى عوالم الأسئلة الكبرى عند الإنسان،مثل: الموت والحياة والسّعادة والخلق والقوة والعلم والجنس والعشق والدّين والرّب والسّلطة والثّورة والنّصر والهزيمة والفرد والجماعة،وتحاول أن تقدّم تجربة عشقيّة هاربة من عالم المادي التقني المفترض في المستقبل في ضوء الخيال العلمي،لتقدّم تجربة طوبائيّة للعشق والجنس والخلود والامتداد البشري.

وهي بذلك تهزأ من تشيء الإنسان في الوقت الحاضر، وتقدّم نبوءة متشائمة لمستقبل البشرية إن أصرّت الإنسانيّة على ما هي عليه من فرقة وقسوة وحروب ووحشيّة وانتهازيّة ودمار؛ فترسم عوالم مستقبلية في جغرافيّة كونيّة هائلة تمتدّ إلى كلّ كواكب درب التبّانة، وتشمل البشريّة جمعاء في مشهد بشريّ مأزوم في مستقبل يدين للآلة والبراغماتيّة والعلم المقطوع عن الإنسانيّة وعن السّماء، ويحوّل الإنسان إلى رقم كونيّ مفرغ من الأمل والمشاعر والذّاتيّة بل ومن السّعادة.

وفي هذا الفراغ الرّوحي القبيح حيث لا جسد بمعناه التفاعليّ، ولا أسماء،ولا أحلام،ولا ذاتية، ولا أوطان، ولادين، ولا أمل، ولا جمال يولد العشق بين القاتل والمقتول، ويجد بطل الرواية نفسه سجيناً في جسد اغتاله ضمن توليفة سرديّة تقوم على افتراض نقل دماغ الإنسان من جسد إلى آخر في المستقبل القريب، ثم يجد نفسه حاملاً بطفل الجسد الذي يسكنه، وهنا تبدأ رحلته مع نفسه، ومع جسده الجديد، ومع جنينه، ومع أسئلته الكبرى، ليجد في النّهاية كلّ الإجابات عن أسئلته المعلّقة التي تقهر وجوده المستلب في عالم المستقبل المفترض، فيقع في عشق جسده الذي كان في يوم ما هو جسد المرأة التي اغتالها بعد أن يعرفها عبر دفتر يومياتها، ويؤمن مثلها بالعشق، ويهجر الإلحاد حيث الإيمان بالرّب، ويؤمن من جديد بإنسانيته وبحق البشريّة في فرصة أخيرة في الحياة والسّعادة والعشق، ويعشقها بكلّ عمق وصدق، ويقرّر أن يبدأ حياة جديدة بجسده الأنثويّ الذي يضمّ رجولته العاشقة لتلك المرأة التي تركت جنينها في جسدهما.

وينتصر خيار الحياة والعشق في نهاية الرّواية، ويقرّر بطل الرّواية أن يحتفظ بالجنين، وأن يلده عندما يحين وقت ذلك ليهرب به إلى كوكب آخر، ويبدأ به جيلاً آخر من البشرية يكون حاملاً للواء المحبة والإخاء والعدل والمساواة بعيداً عن ظلم البشرية، وسيرها في طريق الهلاك الحتمي.

هذه الرّواية هي انتصار العشق والحياة على الموت والفناء، إنّها دعوة مفتوحة لبدايات جديدة، وآفاق أرحب، وفرص أخيرة... إنّها خيار السّعادة لمن أرادها بحق بعيداً عن المادة الباردة الموغلة في العزلة.

وعن سبب اختيار الشعلان للكتابة في جنس الأدب الروائي القائم على الخيال العلمي تقول:« الخيالُ العلميُّ يفتح شرفة ثلاثيّة الأبعاد على مستقبل التّقدّم المعرفي، وممكن الإنسان المحتمل الحدوث في محدّدات زمانيّة ومكانيّة ومعرفيّة قادمة ضمن سيرورة التقدّم العامودي والأفقي في مدارج الحضارة، وشكل الرّوايةّ التّقليديّ في ضوء سلطات معرفيّة جديدة تَعِد بأن تقدّم معطيات حداثيّة للشّكل الحكائيّ السّردي بما يتناسب مع أيدولوجيات الطّرح المختلف، ومعطيات العوالم المقترحة، والإمكانيّات المشروطة، بما يتناسب مع فرضيات كاتب الخيال العلمي، ومع نظرياته، ورؤاه المستقبليّة.

ومن هذه الشّرفة الثلاثيّة العريضة التي يقدّمها هذا الأدب، نستطيع القول إنّ الخيال العلمي تجربة رياديّة خاصة في كتابة المستقبل بالارتكاز على دراسة علميّة دقيقة لمعطيات الواقع المعرفيّ، وأفق نمائه وامتداده في ضوء إمكانياته واحتمالاته وحاجاته، وبخلاف ذلك تصبح تجربة كتابة الخيال العلمي هي مجرّد شطحات فانتازيّة مغرقة في الشّطط، لا تساعد في أن تقوم بدورها التنويريّ والتحريضيّ في تقديم صيغ معرفيّة جديدة في ضوء منتاجات معرفيّة حاليّة حقيقيّة الوجود، والتّماهي في تشكيل صورة الوجود الإنسانيّ على كوكب الأرض».

(عالم الفوضى ..وضع مسار جديد للقرن الواحد والعشرين) للكاتب أمين معلوف

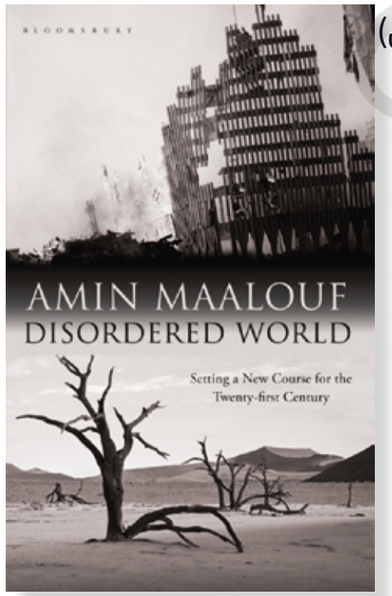

صدر حديثاً كتاب للمؤلف اللبناني العالمي أمين معلوف بعنوان (عالم الفوضى .. وضع مسار جديد للقرن الواحد والعشرين) يتناول من خلاله ما يجري في العالم عموماً والعالم العربي والشرق الأوسط خصوصاً، وفيما يختص بأوضاع المهاجرين العرب والمسلمين المقيمين حالياً في أوروبا والمهجر، والذين يعانون من أزمة في هويتهم وانتماءاتهم الحضارية والسياسية وبما يتعلق بالأقليات المقيمة في العالم العربي.

والكتاب صدر بعدة لغات، ونسخته الإنجليزية صدرت عن دار (بلومبزبري) في نيويورك ولندن، وهى مترجمة من النسخة الأصلية بالفرنسية.

ويستهل معلوف كتابه بقوله: «عندما قررت أن استكشف عالم الفوضى توصلت إلى استنتاج بأن في جذور مشكلة العالم العربي كون قادة هذه المنطقة من العالم يفتقرون إلى الشرعية في نظر أبناء شعوبهم التي حرمت الحرية والكرامة والحصص المشروعة من مواردها المادية الضخمة من النفط والخيرات الطبيعية، مما أدى إلى تشاؤم هؤلاء المواطنين وميلهم إلى تحطيم أنفسهم في سبيل تبديل الأوضاع».

وأضاف: «أن الربيع العربي بدأ بانتحار مواطنين فقدوا الأمل وهو يشبه إلى حد كبير انتحار الكهنة البوذيين الذين احرقوا أنفسهم اعتراضاً على الحرب الأمريكية في فيتنام في ستينات القرن الماضي».

ويرى معلوف أن الربيع العربي الذي انطلق في عام 2011 يشكل أقوى وأفعل رد على اعتداءات (سبتمبر) 2001 في نيويورك وواشنطن وعلى النظرة الجهادية العنيفة التي دفعت إليها.

إذ أن الانتفاضات السلمية في 2011 في شوارع المدن العربية أسقطت إيديولوجية منظمة القاعدة قبل سقوط قادتها، ويطرح الكاتب أمين معلوف من خلال كتابه (عالم الفوضى ..وضع مسار جديد للقرن الواحد والعشرين) السؤال التالي هل ستستعيد مصر الدولة الأكثر سكاناً عربياً والتي قادت العالم العربي في الماضي خاصة أبان فترة قيادة الرئيس جمال عبد الناصر قيادتها لهذا العالم.

ويؤكد أنه من الصعب جداً الإجابة على هذا السؤال في ضوء المتغيرات السريعة التي تحدث في العالم العربي والعناصر العديدة المتداخلة في هذه الأحداث، ولكن ما يعتبره معلوف الأمر الأهم في التطورات الأخيرة هو أن العرب وضعوا حداً للأسطورة القائلة بأنهم لا يتوقون إلى الحرية، شأنهم شأن شعوب العالم الأخرى.

وشيد بشجاعة الملايين من أبناء الوطن العربي الذين واجهوا القنابل والرصاص بصدورهم العارية وأيديهم في شتى المدن العربية الثائرة.

ويرى أمين معلوف أن أحد الأمور التي قد تنجي العالم العربي من أزماته الخطيرة ومن هيمنة الغرب عليه هو قدرته على تجاوز الخلافات الطائفية والاثنية المنتشرة فيه.

ومن دون ذلك بنظره لا مجال للتقدم السياسي والاقتصادي، لافتاً إلى معاناة الأقليات المسيحية في بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة.

كما يتساءل: «هل تتحمل إسرائيل وأمريكا بعض المسؤولية فيما يحدث لمسيحيي العالم العربي؟». ويجيب بنعم، ولكن بضرورة عدم استخدام هذا الأمر كذريعة لتحقيق المآرب السياسية، كما ينبه إلى خطورة الإرهاب فيما بين الطوائف المسلمة المختلفة والذي يخدم الهيمنة الأجنبية على العالم العربي.

وأشار معلوف إلى أن دوافع التدخلات العسكرية الأمريكية والأوروبية، لا يمكن فصلها عن رغبة هذه الدول باستمرار وضع يدها على الموارد النفطية والغازية الطبيعية في المنطقة، منوهاً إلى أن تصاعد دور الصين وروسيا والهند والبرازيل ودول أخرى في القارة الآسيوية أضعف الهيمنة الاقتصادية الأمريكية، ودفعها إلى البحث عن خيارات أخرى لاستمرار نفوذها.

(أحزان الإمبراطورية) للبروفيسور تشالمرز جونسون

صدور حديثاً كتاب (أحزان الإمبراطورية: النزعة العسكرية، السرية، ونهاية الجمهورية) للبروفيسور تشالمرز جونسون، ويُعد هذا الكتاب هو الجزء الثاني من ثلاثية كتبها البروفيسور جونسون أستاذ العلاقات الدولية بجامعة كاليفورنيا وترجمه الإعلامي الكبير صلاح عويس المحاضر بكلية الإعلام بجامعة مصر الدولية في إطار إصدارات المركز القومي للترجمة ويقع في حوالي أربعمائة صفحة من القطع الكبير.

لقد بحث الكاتب في جذور النزعة العسكرية الأمريكية «التي حولتها الحرب الأسبانية الأمريكية – أواخر القرن التاسع عشر – إلى نزعة استعمارية ووضعت أمريكا على طريق النزعة العسكرية»، كما قام بجولة في القواعد العسكرية الأمريكية في الخارج وكيف نمت وانتشرت، وقال إنه مع احتلال بغداد عام 2003 كانت الولايات المتحدة الأمريكية تشق طريقها ببطء نحو النزعتين الإمبراطورية والعسكرية منذ سنوات عديدة، وكان زعماؤنا يموهون الاتجاه الذي يسيرون فيه، يلفون سياساتهم الخارجية بعبارات مثل القوة العظمى الوحيدة، والأمة التي لا غنى عنها، والعولمة، وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر أفصحت هذه المزاعم المتباهية الطريق لإعلانات الإمبراطورية الرومانية القادمة، وكتبت الصحفية الإنجليزية مادلين ناتنج تقول: «كان من

المعتاد أن تكون الإمبراطورية الأمريكية مجرد حكاية تداعب خيال أقصى اليسار.. أما الآن فهي حقيقة مزعجة من حقائق الحياة».

واعتبر المؤلف أن الحكومة الأمريكية ما زالت تتصرف تقريباً بنفس أسلوبها أيام الحرب الباردة، وأكد على احتمال نشوب حرب في شرق آسيا، وقال إنه «في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر لم يعد ضرورياً إطلاق التحذيرات، وبدلاً من ذلك كان التشخيص أو حتى التشريح أمراً أكثر ملائمة، وفى رأيي أن من المحتمل تعذر إلغاء تنامي النزعة العسكرية والسرية الرسمية والاعتقاد بأن الولايات المتحدة لم تعد ملزمة بالفقرة الشهيرة في إعلان الاستقلال التي تنص على التمسك بالاحترام اللائق لآراء البشر، وقد يتطلب الأمر اندلاع ثورة تهدف إلى إعادة وزارة الدفاع تحت السيطرة الديمقراطية، أو إلغاء وكالة المخابرات المركزية، أو حتى التفكير في فرض تنفيذ المادة الأولى من القسم التاسع للبند السابع من الدستور التي تنص على عدم السماح بسحب أية أموال من الخزانة العامة إلا وفقاً للمخصصات المحددة بحكم القانون، ووجوب إصدار بيان حسابي بانتظام للواردات والنفقات الخاصة بجميع الأموال العامة ونشره من وقت لآخر».

وعلى ذكر النفقات الخاصة يقول البروفيسور جونسون: «وكالات الاستخبارات الأمريكية تنفق أكثر من مجموع الناتج الوطني الإجمالي لكل من كوريا الشمالية وليبيا وإيران والعراق مجتمعة، وهذه الوكالات تفعل ذلك باسم الشعب الأمريكي ولكن دون مشورته أو إشرافه».

وعن الإمبراطورية العسكرية الأمريكية يقول إنها «تتكون من قواعد بحرية دائمة ومطارات حربية وثكنات للجيش ومراكز تجسس للتنصت ومواقع استراتيجية محاطة بأراض أجنبية، وكل ذلك ينتشر في كل قارة على وجه الأرض.. ولا تعتبر شبكة القواعد الأمريكية – 725 قاعدة– علامة على الجاهزية العسكرية، ولكن على نزعة التسلط العسكري وهى الرفيق الذي لا مفر منه للنزعة الإمبراطورية».

ويتلخص التعريف البسيط للنزعة الإمبراطورية في «أنها هيمنة الدول القوية على الدول الضعيفة واستغلالها، وتعقب أحزان كثيرة هذه النزعة القديمة التي تسهل ملاحظتها، فالنزعة الإمبراطورية على سبيل المثال هي السبب الجذري لأحد أسوأ الأمراض التي أصابت بقية العالم عن طريق الحضارة الغربية، وأعنى بها العنصرية».

ويقول البروفيسور جونسون: «إن القوات المسلحة الأمريكية تحجم تماماً عن إخلاء أية قاعدة بمجرد أن تستولي عليها، وبدلاً من ذلك تبتكر لها أغراضا جديدة.. والقواعد الأمريكية لا تطبق إلا القوانين الأمريكية على من فيها إذا ارتكب أيهم جريمة ما ضد السكان الأصليين للبلاد محل القواعد.. كما أن جلب آلاف من الشباب الأمريكي الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين من العمر إلى ثقافات غريبة عليهم ويجهلونها تماماً، يعتبر طريقة لنشر سلسلة لا تنتهي من الحوادث لتصبح كالوباء الذي يصيب الدول التي وافقت على استضافة تلك القواعد».

ويلمس المؤلف كبد الحقيقة التي يجهلها كثير من الأمريكيين وقادة الدول التي تسير في فلكها – أو يعرفونها ويتجاهلونها لمصالحهم الخاصة– حين يقول في الفصل الأخير بعنوان أحزان الإمبراطورية «منذ اللحظة التي اضطلعنا فيها بدور اشتمل على الهيمنة العسكرية الدائمة على العالم، ونحن خائفون ومكروهون وفاسدون ومفسدون، ونحافظ على(النظام) من خلال إرهاب الدولة والرشوة، وقد اعتدنا على الخطب المغموسة بجنون العظمة، والمغالطات التي دعت بقية العالم إلى التوحد ضدنا».

وأخيراً فإن البروفيسور جونسون الذي حصل على الدكتوراه من جامعة بيركلى، خدم باعتباره ضابطاً بحرياً في اليابان وكوريا الجنوبية وكان مستشاراً لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وله مؤلفات عديدة.

(روبيسير.. حياة ثورية) كتاب يتناول سيرته الذاتية

(روبيسير..حياة ثورية) كتاب جديد صدر بالإنجليزية لبيتر ماكفى بمثابة دراسة عميقة عن الثوري الفرنسي روبيسير ويتضمن عديد من التفاصيل المثيرة والغنية عن السنوات المبكرة في حياته. وعلى حد تعبير روث سكور فى صحيفة (الاوبزرفر) البريطانية فإن هذا الكتاب هام لأنه يتناول شخصية بالغة الأهمية في تاريخ الثورة الفرنسية وتاريخ الثورات ككل.

فروبيسير يبدو مثل الجن أو المارد في حكايات (ألف ليلة وليلة القادمة) من الشرق، فهو رجل ظهر فجأة وحظي بقوة هائلة كأحد جبابرة الثورة وكما ظهر فجأة اختفى فجأة ولا يترك سوى قصص الرعب والإرهاب والترويع. غير أن هذا الكتاب الجديد لم يقع في فخاخ التصورات المألوفة أو المتداولة حول روبيسير وبحار الدم التي ولغ فيها وإنما آثر مؤلفه أن يسلط أضواء كاشفة على ملامح الفيلسوف والمفكر الثوري الفرنسي بصورة لا تجافى المنهج العلمي الواجب.

وهكذا ستجد بيتر ماكفي يتناول برصانة وعمق في كتابه المراحل المبكرة من طفولة ومراهقة روبيسير الذي ولد يوم السادس من مايو عام 1758 كثمرة لعلاقة غير شرعية غير أن والديه تزوجا بعد مولده.

وبمقاييس التعليم كان روبيسير طالباً مجتهداً ومثابراً كما يوضح الكتاب، مشيرا إلى أنه لم يخل من ومضات نبوغ مبكر أثناء دراسته في مدرسة لويس لو جراند لكن لا يمكن القول باطمئنان إنه كان عبقرياً أو وحيد دهره فهناك مثله المئات إن لم يكن الآلاف من الفرنسيين.

وكمحام طموح وعضو في أكاديمية آراس، بدا روبيسير مهتماً ومشاركا في المناقشات التي عرفها القرن الثامن عشر حول مفهوم الفضيلة وعرف كتابات مونتسكيو وروسو.

ويمضى الكتاب موضحاً رؤية روبيسير للثورة حيث اعتبر «أن الثورة مستمرة ولا يجوز لها أن تنتهي قبل أن يشعر الفقراء بالحماية كما يشعر الأغنياء بالأمن والأمان». ولا جدال أن روبيسير كما يؤكد المؤلف كان مفكراً صاحب حس اجتماعي يدعو للعدالة ويشدد عليها بقدر ما يجهر عالياً برفض كل صور الجور والظلم الاجتماعي ومن هنا أطلق سؤاله الشهير والدال: «هل تريدون ثورة بدون ثورة؟!».

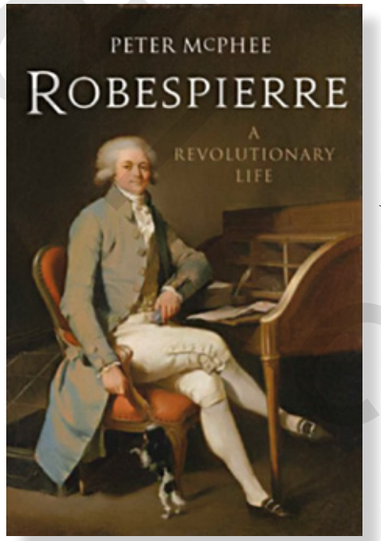

والطريف أن بيتر ماكفى تعرض كمؤلف لشيء من سوء الحظ بعد أن كشفت دار المحفوظات القومية الفرنسية عن وثائق جديدة وهامة تتعلق بروبيسير ولعل المؤلف يوردها في طبعة جديدة من كتابه.

الكشف عن قائمة الروايات المرشحة لجائزة جونكور الأدبية الفرنسية

كشف المسئولون في الأكاديمية الأدبية الفرنسية جونكور عن قائمة الروايات المرشحة لنيل الجائزة الشهيرة، والتي سوف تمنح في ٧ نوفمبر القادم.

ومن بين هذه الروايات (الطفل اليونانى) للكاتب فاسيليس الزاكيس، ورواية (الهجرة) للكاتب تيرى بنستجيل.

وأيضاً هناك رواية (الطاعون والكوليرا)، للكاتب باتريك دوفيل، و(الحقيقة في قضية هارى كوبير) للكاتب جويل ديكر، و(شارع اللصوص) للكاتب ماتياس إينار.

الجدير بالذكر، أن هذه القائمة لا تحتوى أعمالاً نشرتها كل من دار دجراسيه ودار فلاماريون وهناك رواية وحيدة نشرتها دار جاليمار.

الربيع العربي وعوالم ألف ليلة في معرض فرانكفورت للكتاب

تتواصل فعاليات معرض فرانكفورت الدولي للكتاب الذي فتح أبوابه في 10 تشرين الأول/أكتوبر 2012 للجمهور أيضاً، وقد حظيت عدد من المواضيع الثقافية والسياسية بحيز من النقاش ومن ضمنها قضايا الربيع العربي ونتائجه وتأثيره على المشهد الثقافي.

شكل الربيع العربي بؤرة الحضور العربي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب هذه السنة، حيث خصص المنظمون حلقات للنقاش مع كتاب ألمان وعرب، تتناول الأوضاع في مصر وتونس وليبيا واليمن. غير أن الاحتجاجات التي تشهدها سوريا في الوقت الحالي ظلت هي الأكثر حضوراً. وقد خصصت إدارة المعرض لقاء خاصا مع الكاتبة والمترجمة الألمانية لاريسا بندر لتقديم الكتاب الذي أشرفت على نشره سوريا، (الطريق الصعب نحو الحرية). وهو الكتاب الذي يعرض شهادات عدد من النشطاء والكتاب حول الوضع السوري المتأزم.

كما شكل وضع النساء في ظل الثورات العربية محوراً للنقاش، حيث تحكي الكاتبة التركية نيكلا كيليك التي سافرت في عز الثورات العربية إلى عدد من الدول العربية عن شهادتها حول نساء يطمحن إلى الحرية، وتشاركها في النقاش وزيرة شؤون اندماج المهاجرين في ولاية بادن-فوتمبرغ بيلكاي أونيي.

ويذكر هنا أن المعرض فتح أبوابه لجمهور القراء في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2012 بعد أن اقتصرت الثلاث الأيام الماضية على الزائرين المتخصصين والناشرين والتجار.

حضور عربي وإسلامي في ترشيحات جائزة الكتاب الألماني

بالرغم من أن أية رواية لكاتب ألماني من أصول عربية لم ترشح لجائزة الكتاب الألماني لهذه السنة، فإن قائمة الروايات المرشحة للفوز بهذه الجائزة الألمانية المهمة، تضمنت قصصاً كان للعرب والمسلمين حضوراً قوياً فيها.

ومثلما أفاد تقرير بـ (الدويتش فيلا) فإنه منذ عام 2005 تقوم جمعية تجارة الكتب الألمانية وبالتعاون مع الناشرين الألمان وهيئات توزيع الكتب الألمانية سنوياً بمنح (جائزة الكتاب الألماني) في فرانكفورت.

وكما يوحي اسم هذه الجائزة، تقتصر هي على الروائيين الألمان، وبالفعل صدرت قائمة ترشيحات للعشرين رواية المحتمل فوزها للعام 2012، والغريب في الأمر أن عديد من هذه الروايات تناولت موضوعات تمس غير الألمان.

ففي معرض الحديث عن الموسيقى مثلاً، تم ترشيح قصة (الأصوات) لمايكل رويس، حيث رسم الكاتب حياة عزيز الشاب اليمني الذي تملكته الأنغام بعد أن صعقته السماء ليفقد بعد حين قدرته على السمع لكن ذلك لم يحده من تحقيق حلمه كملحن.

وفي رواية (رمال) لفولفجانج هرندورف نتحول إلى مفتشين ومحققين في قضية غامضة وقعت في الصحارى أيام عملية منظمة أيلول الأسود الفلسطينية عام 1972 في ميونيخ.

أما على الصعيد الرومانسي، فقد تم ترشيح رواية بودو كيرشهوف (الحب في قطارات حقيرة)، التي تتناول تصادم علاقة حب زوجية بعلاقة حب آنية جذابة في عالم لا محل فيه للحب الأبدي.

في حين تبرز أولغا غريسنوفا في روايتها (الروسي محب البيتولا) واقع شباب اليوم الذي يكثر ترحاله وانفتاحه ليجد نفسه معدوم الوطن في نهاية الأمر. هي تتطرق إلى حياة فتاة أذربيجانية يهودية في ألمانيا دعتها الظروف للذهاب إلى إسرائيل؛ لتجد ذاتها وسط عوالم لا تنتمي إليها.

المكتبات في وطن شكسبير مهددة بالإغلاق

تعالت أصوات أدباء وكتاب بريطانيون لحماية مئات الفروع من المكتبات المحلية المهددة بالإغلاق بسبب الضائقة المالية، في بلاد عرفت على مر تاريخها بولعها بالقراءة وأنجبت مئات المبدعين والمؤلفين.

وكشفت أرقام لمؤسسات تراقب عمليات الإغلاق في المدن البريطانية عن وجود 245 مكتبة محلية مهددة بالإغلاق من قبل المجالس المحلية من أصل 4000 مكتبة.

وتقود الروائية البريطانية زادي سميث الحاصلة على جائزة (إورانج) للرواية النسائية عن روايتها «عن الجمال» حملة لمواجهة عملية الإغلاق المتصاعدة لفروع المكتبات المحلية، بمشاركة ناشطين ومتطوعين من أجل المحافظة على إرث أسهم في صنع معرفة أجيال من البريطانيين.

أعلى مبيعات الكتب في قائمة (نيويورك تايمز)

بروايتها (50 ظلاً للرمادي) وللأسبوع العشرين على التوالي، تصدرت الكاتبة البريطانية (أي .إل.جيمس) قائمة (نيويورك تايمز) للروايات الأكثر مبيعاً سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية في الأسبوع الأخير .

وفي المركز الثاني، جاءت روايتها (50 ظلاً أكثر قتامة) فيما احتل: (50 ظلاً طليقا) لهذه الكاتبة البريطانية الظاهرة المركز الثالث للأسبوع السادس عشر على التوالي.

وفي المركز الرابع جاءت رواية (فتاة راحلة) لجيليان فلين للأسبوع الثالث على التوالي، بينما كان المركز الخامس والأخير في قائمة (نيويورك تايمز) من نصيب رواية (عارية أمامك) لسيلفيا داي .

أما على مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعاً للنسخ الورقية والإلكترونية في قائمة (نيويورك تايمز) للأسبوع الأخير؛ فجاءت كالتالي: احتفظ كتاب (البراري) لشيريل ستراید بالمركز الأول للأسبوع السادس على التوالي، كما احتفظ كتاب (بلا توقف) للورا هيلينبراند بالمركز الثاني للأسبوع الرابع على التوالي.

وحل كتاب (الهاوي) لادوارد كلاين ثالثاً، فيما جاء كتاب (خديعة) لبين ماكينترى رابعًا، ويقبع كتاب (اغتيال لينكولن) لبيل أوريلى ومارتين دوجارد في المركز الخامس والأخير لقائمة (نيويورك تايمز)